الامل

صحيفة أسبوعية سياسية أدبية اجتماعية

(لصاحبتها الآنسة منيرة ثابت)

تليفون ٧٨١٢ — ٦١٥٣

صحيفة الدفاع عن حقوق المرأة

أمل أنيه في الوادي الخصيب
وبدور في ثراه لا تخيب
ها أنا اليوم أتي غرسه
وليبارك فيه علام الغيوب

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر أربعون قرشاً

« « خارج « ستون «

(الادارة بشارع الشريف رقم ٧ بمصر)

العدد الخامس — السنة الاولى | القاهرة في يوم السبت ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٥ | ثمن النسخة ٥ مليمات

ليس في مصر الان وزارة

وانما هناك « عصابة » الدكتاتورية محتلة دور الوزارات

وهي مستمرة في محاربة الامة

نعم عصابة! ولا يمكن أن نسميها بغير ذلك لانها عبارة عن أفراد قلائل تآمروا على الدستور والحياة النيابية، وجعلوا سلاحهم في ذلك ارتكاب الجرائم، وكل جماعة منتظمة لا تقوم الا بالجرائم هي عصابة...

والعصابات نوعان: نوع هو العصابات التي ترتكب جرائمها في جنح الليل مستترة متكتمة كي تخفي وجودها عن الناس، ونوع هو العصابات التي ترتكب الآثام جهاراً نهاراً بلا خوف ولا حياء. فعصابتنا هذه الدكتاتورية هي من هذا النوع الاخير...

يتساءل الناس فيما بينهم دهشين كيف ان وزارة العصابة الدكتاتورية ما زالوا متقاعدين في كراسي الحكم بعد ان أصدرت الامة حكمها عليهم بلسان برلمانها وطلبت محاكمتهم؟ يتساءل الناس ثم يجيبون بعضهم بعضاً فيقولون انه ليس في مصر الآن وزارة. وانما هناك عصابة تحتل الكراسي الوزارية بالقوة... عصابة تنتهك الدستور والقانون فهي ثائرة على الامة وعلى الدستور.

ذلك ما يجيب به الناس بعضهم بعضاً وهو الواقع.

اجتمع مجلس النواب يوم ٢١ نوفمبر في الكتتناتل اجتماعاً قانونياً مطابقاً لنصوص الدستور، وقرر عدم الثقة بالوزارة وأصدر حكمه على أعمالها الاجرامية وطلب إقالتها تمهيداً لما كنا نطلبه ولكن «أنفار» هذه العصابة الذين جعلوا أنفسهم وزراء في آخر الزمان بقوا فوق كراسي الحكم ولم يخضعوا لسلطة البرلمان التي هي فوق كل سلطة وأبوا الا أن يستمروا في جريمة التآمر على الدستور. إذن تكون هذه الوزارة قد وقفت امام الامة موقف الحرب وجهاً لوجه.

فما هي يا ترى القوة التي تستند اليها الوزارة في هذه الحرب ؟ ان كل انسان يعرف انها مؤلفة من أشخاص هم أضعف من الضعف وأجبن من الجبن ، وليس لهم رأي يقررونه ولا مبدأ يتمسكون به ، وهم لا يعرفون الا أن يكونوا آلات لكل من يستخدمهم . واذا كان هذا شأنهم فمن أين جاءهم هذه الجرأة على أن يقفوا من الأمة بأجمعها موقف العدو الذي يناصبها القتال ؟ ؟ انها جاءتهم ولا شك من تآمر العصابة على الدستور وعلى الأمة ، اذ من الظواهر المشاهدة أن كثيراً من المجرمين يكونون في ذاتهم على جبن شديد ولكنهم متى اشتركوا مع « عصابة » مجرمة وقبلوا منها فكرة التآمر والاجرام صارت لهم جرأة ممتازة في ارتكاب الجرائم ! !

فيا « أنفار » العصابة الدكتاتورية الذين صرتم وزراء في آخر الزمان اعلموا ان كل ما تفعلونه عيب تكرهه الأمة وان البلاد لا تستطيع ان تعرف لكم وجوداً منذ ان أصدر البرلمان قراره فيكم .

البلاد لا تعرف لكم وجوداً لانكم أنتم أيضاً لا تعرفون لها وجوداً وانما تعرفون شيئاً واحداً هو السلطة الدكتاتورية التي تعملون لتثبيت دعائمها . أنتم تكرهون بلادكم وتستهينون بحقوقها وتعبثون بمصالحها ، فحق أن تكرهكم البلاد وأن لا ترى فيكم الا أبناء عاقين .

وستأتي ساعة تعرفون فيها ان هذه الأمة لا تقبل العبث بها وانها تحاكم العابثين . ستأتي ساعة تسألكم فيها عما فرطتم في حقوقها . وسيكون الحساب حينئذ عسيراً . وستكون ذنوبكم ثقيلة . وستعرفون اذ ذاك أن مناصب الوزارة لا تحميكم من المحاكمة وان أحداً لا يستطيع ان يرفع عنكم شيئاً من المسئولية . ويومئذ تندمون فلا ينفع الندم .

قد تقرأون هذا هازئين لانكم تعتقدون أنكم سوف لا تسألون . ومن يدري فقد تعتقدون ان امكم النيابي لن يعود وان الأمة لن تتمكن بذلك من ان تحاكمكم . ولكن قولوا بانكم مخالون في هذا كل الضلال وأن يوم الأمة قريب .

ألم تروه بعد ؟ ألم تشعروا بفجره قد انبثق ونوره قد ظهر فهز البلاد هزاً ؟ ألم تروا علامة ذلك في أنفسكم انكم بدأتم ترتجفون خوفاً وان يدكم بدأت تتكمش ؟ ألم تروا سلطان الأمة يعلو على سلطانكم ويوشك أن يقهركم ؟

انها ساعة واحدة تبصير نور هذا الفجر نهاراً وتسطع الشمس فاذا أنتم مأخوذون

منيره ثابت

السفور

السفور هو السبيل الواضح لرقينا ، هو العلامة الأولى لنبذ الرجعية وراء الظهور ، هو السبيل المؤدي لنزع الشقاق من القلوب بل هو أداة اصلاح ، تعمل لرفع مستوى المرأة المصرية الى ما كانت عليه في القرون الخالية ، ومن يؤمن بذلك فقد استحق تقدير المرأة والوطن ..

صدقوني : ليس أحب الي من أرى المرأة المصرية سافرة ، تشارك الرجل في كل شيء ، وتضارعه في عمله وأدبه . . وتساويه في حريته ، ولا يذهب القارئ بعيداً فاني أقصد الحرية الحميدة .

فالحجاب ليس في شيء من الدين انما هو بدعة ابتدعت عند ما حدث الفتور بين الرجل وامرأته في العصر العباسي ، وهو المذنب لأنه جنح بومئذ الى تعدد الزوجات فقلت ثقة المرأة به ، وبدت البغضاء فراح يسيطر عليها بقوته ويثقل النوافذ عليها والابواب . . . ومن هنا بدأت في الانحطاط وبلغت غاية ذلك قبل هذه النهضة .

أما والنهضة قد أثمرت ثمرتها بعد ان سقيناها بماء « الأمل » وعادت سيرتها الاولى ، فلا حجاب ما دام بدعة ، ولندع القائلين به يغضون على رجيعهم بأقلامهم وسوف يظهر لهم انهم كانوا خاطئين

حليمه بسري
مدرسة بمدرسة الطريق المستقيم باسكندريه

الجامعة المصرية

كلية الآداب — الامتحان الثاني للقبول

طلب الينا نشر ما يأتي : —

يتشرف عميد الكلية باحاطة الجمهور علماً أن الامتحان الثاني للقبول سيعقد بمبنى الجامعة في الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٥ ويقبل في هذا الامتحان الطلبة المصريون والأجانب الحائزون على شهادة البكالوريا المصرية أو شهادة معادلة لها تخول لحاملها الالتحاق باحدى كليات الآداب في الخارج .

فللطلبة الدارسين الثانوية الفرنسية والانجليزية والسويسرية واليونانية والايطالية أو أي معهد من المدارس الثانوية حق التقدم لهذا الامتحان

وهذه الكلية في برامجها التعليمية وتكوين هيئة أساتذتها لا تقل عن مثيلاتها في الخارج . وعلى ذلك فالشهادات التي تمنحها للطلبة وخصوصاً شهادتي الليسانس والدكتوراه ستكون معترفاً بها ومعتبرة في جميع العالم فيمكن للطلبة الاجانب اذن أن يلتحقوا بالكلية ويتلقوا دراستهم مطمئنين الى مستقبلهم العلمي والعملي .

فعلى الطلبة الراغبين في الالتحاق بالكلية أن يتقدموا شخصياً الى سكرتيرية كلية الآداب بالجامعة المصرية بمبنى الزعفران بالعباسية في أقرب فرصة . ورسم الدخول في هذا الامتحان جنيه مصري .

برنامج الامـــل

« ٢ — السعي لتحرير المرأة المصرية »
« من قيود جميع العادات والتقاليد »
« الضارة على اختلاف أنواعها »

— ٤ —

بدأنا بحث هذه النقطة الثانية من برنامج « الامل » في العدد السابق فتكلمنا عن عادتين سيئتين اشتدت منهما الشكوى المرة وهما عادة بروز المرأة فى غير منزلها وعلى مرأى من غير محارمها وعادة الزار وحفلاته المزعجة. وقد رأى قراؤنا كيف أشرنا الرجل فى تبعة ذيوع هاتين العادتين الوخيمتين وطالبناه بادا. واجبه الايجابي فى القضاء عليهما بمنع الرغبة فى التبرج خارج المنزل وعدم الترخيص باقامة حفلات الزار فيه. وكذلك رأى القراء كيف ان النجاح فى القضاء على هاتين العادتين وما تمائلهما من العادات السيئة انما هو فى الحقيقة رهن بتحقيق النقطة الاولى من برنامج « الامل » وهي النقطة التى لم نضعها عبثاً فى رأس البرنامج والتى تنص كما يذكر القراء على « السعي لترقية التعليم الابتدائي للبنات وتوسيع نطاق تعليمهن الثانوى والشراكهن فى التعليم العالى كالبنين سواء بسواء ». فلو أن المرأة تعلمت تعليماً صحيحاً لعلمت أن الادوات والمواد التى تستخدمها فى التبرج تؤذيها ولا تنفعها وأن ترويم الصحة الجيدة يجب أن يكون عمدتها ووسيلتها، كما انها كانت تعرف أن الشرع ومكارم الاخلاق ينهيان عن التبرج وابداء الزينة. ولو تعلمت لعلمت كذلك أن للامراض العصبية علاجاً طبياً مجدياً وأن حفلات الزار لا تعدو أن تزيدها مرضاً وخبالا.

ولعل أنجع العادات والتقاليد السيئة الى المقاومة والتنديد بعد العادتين اللتين تقدم ذكرهما هما العادتان السيئتان اللتان تبدوان على المرأة فى الافراح والمآتم ومن ثم يخلق بنا أن نجعلهما موضوع هذه الكلمة.

على انه مما يسهل البحث فى أمر هاتين العادتين اننا وان تشأت كل منهما عن شعور هو عكس الشعور الذى نشأت عنه الاخرى ونقيضه فان وجوه الشكوي فيهما واحدة وهي أولا الاسراف الذى يميل اليه النساء فى كل منهما وتجاوز الحد فى اشراك الغير معهن فى هذه الصبغة الكبرى التى ترتفع الى عنان السماء سواء في الافراح أم فى المآتم.

فأما الاسراف فلسنا فى حاجة الى التنبيه الى خطره، ونحن نرى نتائجه ماثلة أعيننا كل يوم فى تدهور أحوال المسرفين والشداد كرهم ولكن يظهر أن هذه النتائج على شدتها تغيب عن الذاكرة كلما سنحت للاسرة فرصة عرس أو انتقال الى رحمة الله الواسعة عزيز عليها. ففى الحالة الاولى تظن الام أنها لا تقوم بحق كريمتها الا اذا أسرفت فى تجهيز دارها الجديدة بفاخر الرياش وأثمن الاثاث وحلت شخصها بالحلى الكثيرة والجواهر الكريمة ثم تذهب فى ذلك مذاهب الخيال فلا تحسب حساب موارد زوجها أو مواردها وانما هي تطلب لكريمتها المثل الاعلى بغض النظر عن كل الاعتبارات فتكون النتيجة حرمان الاسرة من كل ما يمكن أن يكون لديها من مال احتياطى فضلا عن استغراقها فى الدين فى أحوال كثيرة وهكذا ينتهي العرس وتبدأ المتاعب فى بيت أسرة العروس.

ومثل هذا يقال في المآتم فقد تحسب الام أنها لا تفي بحق الراحل من أعزائها أو عزيزاتها الا بتوسيع المأتم، وفى الناس من يولمون فى مثل هذه العرس الولائم ويحيون « الاخسة » والتالي الجمع والاربعين الخ. الخ. وهكذا تجتمع الخسارتان خسارة الفقيد الراحل وخسارة المثل ويصدق المثل العامي القائل « موت وخراب بيوت »

ويجب أن نذكر فى هذا المعرض أن المنزل الذي تسكنه الاسرة عادة يتناسب مع حالتها المالية وحالتها الاجتماعية فهو خليق أن يسع الذين يعطفون عليها ويحزنون لمواساتها فى الاحزان وكذلك يسع الذى يسرهم أن يهنئوها ويشاركوها السرور في الافراح ومن هنا يظهر بكل جلاء ووضوح أن الخروج بالفرح أو الحزن من البيت الى سرادق يضرب فى الشارع انما هو أمر غير طبيعي فهو مذموم على كل حال.

والآن هل نحن فى حاجة الى أن نبين سخافة الضجة التى تصحب العرس أو المأتم فتزعج الجيران وتلقى على كليهما ظلا غريباً لا يتفق مع لطف شعور الفرح ولا مع جلال الموت وما يجب له من السكون والتوقير ؟؟

"هل نحن فى حاجة لان نبين سخافة «الزغرطة» و « التصويت » على اننا اذا عالجنا الاولى بشيء من المواعظ والتبين أقلا نرى اننا فى حاجة الى أقصى التشدد فى معالجة هذا « التصويت » الذي كثيراً ما يحدث وروح الريض لم تفارق بعد جسده وهو فى حاجة ما بعدها حاجة الى السكون والهدوء ؟

"وماذا عسي أن نقول بالله فى ضجة «العوالم» أو ضجة «الغاديات» ومن يعقبن على الاخيرات خصوصاً بالاناشيد المحزنة أو بالتصويت ؟ انه لعمرى منظر مؤلم فى الحالتين، وهو أشبه بمكان مستشفيات المجاذيب منه بأهل الحجي والتعقل ولكن هذه عادات متأصلة لا يمكن اجتثاثها بمثل ما نمر به عليها من القول الخفيف فلابد من أن نكتب فى ذلك فصولا وفصولا وأن تدعو الكتاب والكاتبات الى مؤازرتنا ولا نمل من بيان مضار الاسراف وتجاوز الحد فى اشراك الناس فى الافراح والمآتم

فهذا الاسراف هو الذى يجب أن تحاشاه المرأة اذا هى أرادت ألا يعقب العرس فى بيتها ضيقاً وكمداً وألا يكون موت أحد أفراد الاسرة سبباً فى شقاء الجميع وبلائهم. ولا شك فى أن الرجل عليه واجبه فى هذا الصدد . فخليق به أن يبين لزوجه كيف ان الصلة التى تقوم وجودها بين الاعزاز والانفاق صلة وهمية وأن الانفاق لا يجوز أن يكون تابعاً للعاطفة بل يجب أن يكون مقيداً بالكفاية والقدرة وهكذا يتقى شر العاقبة فى الحالتين .

أما تجاوز الحد فى اشراك الناس فى العرس أو المأتم فانه فى الحقيقة سخافة لم يبق لها محل . ومن حسن الحظ اننا كثيراً ما نقرأ الآن فى اعلانات الوفيات والافراح اكتفاء الاسرة فى الاولى بتشييع الجنازة فلا « ليالى » ولا « أخصة » واقتصار الاسرة فى الثانية على دعوة الاقارب والاخصاء . فلا يخالجنى هذه أو تلك سراديق فى الطريق يحتشد فيه من يعرف الاسرة ومن لا يعرفونها . غير أن التضييق ليس حتى الآن الا استثناء يجنح اليه المتعلمون وأهل الثقافة والذوق . أما القاعدة فلا تزال اقامة السرادقات ودعوة الاقارب والابعاد اليها وهذا هو الذى يجب أن تقاومه فنحن نرضى الناس بان يقتصدوا توزيع أفراحهم ومآتمهم على الغير .

ولسنا فى حاجة لان نبين الصلة بين هذه الظاهرة والتى تقدمتها فان القصد فى الانفاق يؤدى بطبيعة الحال الى نبذ فكرة انشاء السرادقات فى الشوارع غير اننا نحب أن نلفت الانظار الى تقاليد الغربيين فى هذا الصدد فهل يذكر القارئات والقراء انهم رأوا يوماً سرادقا مضروبا لعرس أو مأتم الزنجي ؟ كلا لم يروا شيئاً كهذا بطبيعة الحال ولكن يجب أن يعرفوا أن المسألة فى ذلك ليست مسألة اقتصاد فحسب بل هى مسألة لياقة وثقافة وتعقل ، وان ناحيتها هذه الثانية تكاد ترجح ناحيتها الاقتصادية فى الاعتبار والاهمية .

مسرح برنتانيا

فرقة منيرة المهدية

فرقة السيدة منيرة المهدية والممثلين سواء بسواء ، لا نعتمد كلاهما على التجديد الفني ، وانما على الوقوف عند الخطوة الاولى ، والاكتفاء بالشهرة الماضية الكاذبة فقرى منيرة تغير أسماء الرواية وتمسخ فى مناظرها وتعيدها الى الجمهور تحت اسم جديد وربما كانت الرواية وليدة عشر سنوات خلون كروايتها التى تمثلها اليوم باسم « بائعة التفاح » وهى « كرمانيتا » التى مثلتها مراراً قبل اليوم بستوات وهذا احتيال على الجمهور لا نحسن السكوت عليه حفظاً لكرامة الفن من الابتذال .

لا ننكر ان الغناء المسرحي بلغ حده هنا ، وان المهدية قادرة على اللعب بالباب الجمهور بما تفيضه حنجرتها القوية من حرارة النغم ، وحلاوة الانشاء ، ولكنها تسمع الجمهور وهى بين الاحجار والاطلال الثقيلة الدارسة التى طال عليها القدم ، فهي وجود عدم .

ولو كانت تلك النغمات من نوع الفن الخالد كالمانى « عائدة » مثلا لاغمسنا لها العذرة ولكنها من الغناء ابن يومه اذا ترده اليوم كتن كتابا الذكريات التى يستعيدها الانسان فلا يجد لها جدة وانما هي خيالات لا تلبث ان تمحى من مخيلته .

وقد يقبل الفريق الجاهل من الجمهور الذى لا يعنيه الفن التمثيل على مسرح برنتانيا لسماع الغناء فحسب . ولكنه لا بد أن يساوره الملل من ترديد نغمة واحدة فينفض ويرتمع الستارة عن السيدة منيرة على المسرح وهو خاو على عروشه ليس فيه غير عالم . وبعض الذين يحبون سماع صوتها .

وجمهور اليوم غير جمهور الامس أصبح يتعطش للتجديد ولا يقنع الا بالشيء الكثير منه فالوقوف به عند رواية واحدة يشاهدها العالم بعد العالم انحدار للمسرح ، وتغيير اسماء الرواية واعادتها بذاتها استخفاف سخيف لا يتسامح فيه .

ان الذي ينكر على « المهدية » صوتها الرخيم ينكر نعمة كبرى انعمها الله على الاسماع ولكن رخامة الصوت يجب أن تكون وسيلة لاعلاء شأن الفن ورفع مكانته واجتذاب الجمهور للاقبال عليه لان المسرح مدرسة يتعلم فيها الشعب فيحتم أن تكون الدروس التى تلقى فيه بالغة فى سمو مغزاها ، وقوة أثرها فى النفوس ، حتى اذا انصرف الجمهور لا يخرج متحدثاً بالصوت المسئول وحده وانما بالأثر الفعال الذى تركه التمثيل فى ذاكرته ثم بالغناء بعد ذلك .

فلعل السيدة منيرة المهدية تتفهم هذه الكلمة وتعمل لاصلاح شأن مسرحها وجعل الفن فيه متكافئاً مع مكانتها السامية فى الغناء المسرحي — وان تترك الروايات القديمة وتجدد مسرحها ليتجدد اقبال الجمهور وتشجيعه فحرام أن تقتل فنها بيدها

« محمود »

امضاء الرسائل

ذكرنا قبلا اننا لا ننشر لكاتب لا ذيل مقاله بامضائه أو بأى امضاء بناء بشرط أن يدون اسمه الحقيقى ويطلب عدم نشره . وتجيز هذه القرعة لنذكر أن هذه القاعدة لا تنسحب على الكتابات التى تقضي علينا مبادئنا بألا ننشر لمن شيئاً الا بامضاءاته « سافرة » حقيقية فنعتذر عن النشر لكل من لا نرى الاخذ بهذه الخطة وتخشي نشر امضائها فى ذيل مقالها

الى السيدة منيرة ثابت

والى المرأة المصرية

اذا كنا تصفحنا جريدتك الغراء من دورها البحار فليس ذلك بالعجيب فقد كان كل الأمل لنا أن نرى «الأمل» الذي طالما وجونا ظهوره فأفنياء حاويا لكل ما كنا نتنظره منك وأنت التي قد ضربت بسهم صائب في كل اتجاهاتك ولا سيما ما يختص منها بالمرأة المصرية التي طالما تأثمدنا كتابا بالاعتناء بموضوعها بنوع خاص.

فرحاً بك أيتها الكتابة القادرة ومرحباً بجريدتك التي نأمل ان يكون لها أكبر متسع بين أيدي القراء الذين يقدرون البحث قدره ويفهمون معرفة ما يجب الوقوف عليه.

ولقد أثلج صدورنا برنامج جريدتك الذي حوى ما يتغنى كل مصري لتقدم أمة خيم على عقولها كل القواعد عن العمل لصالحها.

فاعملي يا أوتيت من قوة الذكاء وقدرة العمل على تحرير امرأة طال عليها الظلم والجور فاصبحت لا تعرف للحياة معنى وما الحياة الا بالعمل ولا عمل ولا جهاد دون الأمل غير ان المرأة المصرية ليس لها أمل تطمح اليه وليس لها أمل في الحياة لانها تعيش سجينة رهن ظلم الآباء والامهات وحكم العادات.

سجينة أيتها المرأة المصرية محروم عليك رؤية الناس ومخالطتهم — داخل دائرة الكمال — حتى تنتفي معنى الحياة والواجب فتطالبي بحق مسلوب.

سجينة أيتها المرأة المصرية — وماذنبك — جهل وأثمن الحق..

سجينة فتكي أسرك بنفسك واخرجي الى ميدان العمل وانظري امامك انك تعلمين الواجب عليك نحو نفسك ووطنك وتعرفين كل ما يطلب منك في الحياة العلمية والعملية

سجينة — تنتفي حياتك بين حوائط منزلك فهل تلك حياتك؟

أناشدك الله أيتها المرأة المصرية أن تنهضي وانفضي غبار الخجل عن مئزرك وارفعي ذلك القناع الذي لا يحجب شيئاً عن وجهك سوى انه يدعو لتجوز تحسينها كما يجوز لك ما يجب بطلانها

قومي أيتها المرأة المصرية فهناك صوت ينادي من أعماق قلب أمتك التي تئن وتتألم.

قومي وانظري بطرف عينك ما عملته أختك المرأة التركية وما أصبح لها من الجلال والاكرام في الهيئة الاجتماعية تطالب بحقها لتتمتع بحقها في الحياة.

ارفعي عن وجهك ذلك الحجاب الذي تراه يحجبك عنا بل ويحجبك عن العمل لنفسك ووطنك واخرجي سافرة — مع حفظ كرامتك — لتلقي علينا درساً انك خرجت للعمل وإيانا فاشدي أزرنا ونشد أزرك فما مصر الا لنا ولك والسلام

عن الجمعية المصرية بليون
مصطفى حبيب
طالب تجارة عليا بليون

الدرزيات!!

يقتدين الوطن!!

عرف كثيرون من المصريين «اللادي دراموندهاي» الصحفية الشهيرة التي تراسل صحيفة «الديلي اكسبريس» وأقامت تحت سماء القاهرة شهوراً عديدة راسلت فيها جريدتها بالشيء الكثير من محادثات مع كبار الزعماء وآراء عامة في حالة البلاد، وكانت لها نظرات صائبة تدل على التعمق في درس الحقائق — وقد هبطت منذ أيام قلائل في البلاد السورية تراسل صحيفتها بما توفق اليه من المعلومات الهامة. وكان فاتحة رسائلها برقية مفعمة بالحوادث تكلمت فيها عن شجاعة الدرزيات ووقوفهن مع الرجال جنباً الى جنب في ميدان القتال لحماية الحمى والدفاع عن الوطن.

وقد أنبأها درزي كبير من الزعماء أنه أحصى في موقعة ألفي امرأة بين القتلى وان ستين منهن سقطن في الميدان في الوقائع التي نشبت بين القوم وبين جنود القائد الفرنسي ميشو والتي انتهت بهزيمته، وفهم معها الحرية — ولم تكن تلك الظاهرة حديثة العهد في نساء الدروز وانما هي من سلالة توارثت هذا الشرف الوطني المجيد عن أمهات خضن فيما مضى غمار الوقائع مع رجالهن يسقاة غيض بذكرها الاغنيات والأناشيد الدرزية القومية.

ولما قتل الزعيم الدرزي نسيب الأطرش في الشهر المنصرم في موقعة «رسلساري» ورأته زوجته مقبلا جريحا محمولا على أكتاف الجند في القرية التفت فرقة من المقاتلات المسلحات ومشت في طليعتهن بشجاعة فائقة تتلقم لزوجها ووطنها وتدبلقت مأربه.

وتقول اللادي دراموندهاي أنها حادثت ضابطا شابا من جرحى الفرنسيين في مستشفى بيروت قد اصابته فارسة درزية محاربة فبترت يده، فقال لها انه لا يأسف على ذلك التشويه لانه جاء على يدي امرأة ناهضين.

وبالجملة أفاضت اللادي في ذكر ما تقوم به المرأة الدرزية من أعمال النبوغ وخوض المعامع وتشييد المجرحى والسهر على راحتهم وهذا مما يجعلهن قدوة للشرقيات في الحرب والسلم ويعزز قضية المنادين باطلاق حرية المرأة وإخراجها من سجن الاعتكاف ووضعها في المنزلة اللائقة بها بصفتها نصف الأمة فعسى أن يكون في هذا القول عبرة للعنصريين الذين يسمعون القول فيتعامون أحسنه!!

النهضـــة النسائية الهنـــدية

نشرنا بهذا العنوان في الاعداد السابقة طرفا من الاحوال البئيسة والشكوى المرة التي تتراءى في عالم المرأة الهندية والتي يجاهد الناهضات هناك لمكافحتها والآن نحدث القراء لا عن تلك الاحوال والشكوى بل عن النهضة وما يسر من أنبائها.

فقد استيقظت المرأة الهندية ونشطت من عقالها بعد ان طال خمولها وهبط مكانها. وليس معنى ذلك ان المرأة الهندية كانت طوال ماضيها خاملة فان هذا الخمول والتدهور لم يمتدا أكثر من مائة عام أو نحوها أما قبل ذلك فقد عرف العالم من عظيمات الهند كثيرات وكانت المرأة الهندية في عصورها المختلفة تلعب دورا رفيعا في الحياة

فمن بين أولئك الشهيرات المنجمة الطائرة الصيت «ليلى فاتي» ثم «جارجي» التي كانت تتفوق على أكبر فلاسفة الهند في المباحث الفلسفية العالية و«شاند بيبي» الملكة الكبيرة المنازلة و«اهليا بائي» التي حذقت السياسة وأحسنت مهنة الحكم و«ميراباي» ملكة شوتر الجميلة و«ست النساء» التي كان يجري في عروقها الدم المغولي والتي برزت في التمريض وبرزت فيه كبار الشعراء وخلفت منه ما لا يبرح الخلود يتناشدونه على مر الليالي والايام.

أولئك نساء شهيرات في تاريخ الهند وقد مضت عهودهن عصر وقرع الهند تحت النير الاجنبي الثقيل. أما منذ نكبت الهند بالاستعمار البريطاني فقد غرقت المرأة الهندية في ظلمة كثيفة وانقطعت لخدمة البيت وأمن بما يحدث خارجه وقد أظهرت قلة مبالاة بالتربية والثقافة الغربية التي دخلت البلاد منذ سادها الاجانب بخلاف الرجل الهندي الذي أقبل بحب وبكرع من تلك التربية.

وقد كان هذا لسوء حظ الفريقين. اذ بينما كانت الازواج ينسجون على منوال الغرب ويتحدثون بآدابه وثقافته وفلسفته ظلت الزوجات بمعزل عن هذا كله وهكذا فتحت هوة واسعة بين الطرفين وأفضى عدم مشاركة النساء للرجال في طرق التفكير الى مزيد يزود الشقاق في المنازل والاسرات

على ان الحياة لا تقف تيارها فسرعان ما بدأت حركة الاخذ بالطرق الغربية في تربية النساء فأنشئت المدارس الابتدائية والعليا للبنات في المدن الكبيرة كبمباي وكلكتا. ثم أخذ النساء يدرسن في كليات الرجال ويحصلن على اجازاتها وذهب كثيرات منهن الى انجلترا والولايات المتحدة الامريكية لاستكمال التربية والتعليم. وقد أنشئت حديثا كلية طبية للبنات في دلهي وجامعة لهن في بونا. ويحسب ان الهند لم يكن فيها منذ خمسين عاما أكثر من خمسين امرأة تلقين تربية غربية وأكثن دراستهن العليا أما اليوم فيقدرون ان الهند ليس فيها أقل من خمسين الف امرأة أكملن التربية العليا.

وقد ظهرت أعمال النساء في كثير من نواحي النشاط في الهند. نذكر منهن السيدة «هيرباي تاتا» والانسة «مبني تاتا» ويجدان ثمار تلك والقراء صورتها الشمسية في أول الشهر الثالث

قد اشتهرتا بالمطالبة بتحرير المرأة وقبلت الاخيرة منهما في المحاماة أمام جميع المحاكم وكانت نتيجة جهاد هاتين وغيرهما أن أعطي للنساء حق عضوية البلديات في بومباي ومدراس. وقد انضم ألوف من النساء الى أنصار غاندي الزعيم الهندي العظيم. وفي سنة ١٩١٩ أعطي كثير من النساء حليهن لغاندي ليتقوى منها على القضية الهندية. وفي السنة التالية تبذن ملايين الغربية الجيلة — العزيزة عليهن كيدات — ليلبسن القماش الخشن

الآنسة «تاتا»

أول هندية تشتغل بالمحاماة

الذي ينسج في الهند اجابة لدعوة غاندي.

ومن نساء الهند اللاتي أكتسبن شهرة سياسية لا تقل عن شهرة أكبر الزعماء السياسيين قرينة بهتما غاندي والسيدة «سارولا» والسيدة «نهرو» والسيدة «داس». بل الحقيقة هي أن هؤلاء السيدات أثرن في أزواجهن وغيرهم النخوة الوطنية وقد قالت السيدة نهرو في خطبة ألقتها أخيراً «ان واجبنا هو الاخلاص لبلادنا وعلينا أن نكثر من الانتاج الصناعي وأن نعمل لهدم الحكومة الاجنبية الحاضرة التي تعدنا بالحرية ثم تخلف وعدها».

وقد بذلت قرينة الزعيم غاندي جهداً كبيرا في حركة عدم التعاون مع السلطات الانجليزية خلال حبس زوجها في سجن يرودا. وسجنت السيدة داس هي وزوجها أكثر من مرة وكل الشواهد تدل على ان العاطفة الوطنية التي اشتعلت في صدر المرأة الهندية لن تخبو لها نار.

على انه ليس من الصواب أن يظن أحد ان المرأة الهندية لاتشغل لها غير السياسة . فهي تقوم بدور خطير في حركة التجديد الادبي والنهضة العلمية . وقد ألفت السيدة « نادو » التي يرى القارىء صورتها الشمسية في هذا المكان أشعاراً جيدة امتدحها كبار النقاد البريطانيين كالمستر غوش والمستر سيموز وهي خطيب مصقع تستهوي بلاغتها الاجتماع وتصغي لها الناس وكأن على رؤوسهم الطير .

السيدة « نادو »
الشاعرة الهندية الناظمة الصيت

وقد ذهبت هذه السيدة العظيمة أخيراً الى جنوب افريقيا للدفاع عن قضية مواطنيها الهنود هناك وبلغ من تأثير شخصيتها في الجنرال سمطس أن وعد بفعل كل ما يستطيعه لتحسين مركز الهنود في جنوب افريقيا — وتم السيدة « نوسال » اخت الشاعر الهندي الطائر الصيت رابندرانات تاجور فهي تكتب قصصاً شيقة باللغتين البنغالية والانجليزية

وفي الهند نساء هن الفنانات كالسيدة « داود » والآنسة « بها دوجي » وغيرهما ممن ارسلن اعمالهن الى معرض ومبلي سنة ١٩٢٤ فنلن استحساناً كبيراً . والسيدة « وجاهين » شهرة موسيقية طبقت الهند في تؤلف الالحان وتوقعها بمهارة يقصر عنها الوصف . وقد ابنت اختها اميرة جانجيرا قصراً فخماً على الطراز الهندي البحت في بمباي وهي تفكر في اعداده للامة ليكون متحفاً للفنون

وفي الطاقة أن اذكر أسماء كثيرات من السيدات الناهضات غير اللائي ذكرناهن ولن نكتب عليهن بتوسع سوى فيما يتعلق بمحاولتهن تجديد عهد شهيرات النساء وعظيماتهن . على أننا قد ذكرنا الآن مافيه الكفاية لندل على ان ماوصفناه في الاعداد السابقة من سوء أحوال السواد الاعظم من النساء الهنديات ليس معناه أن الهند ليس فيها نهضة نسائية وسيدات مثقفات

فضائح الاتحاديين

بين جدران دائرة سيف الدين

—٢—

ها أنذا أفي بوعدي لقراء الامل بعد ان عاقني المرض في الاسبوع الماضي عن سرد صفحة أخرى من مخازي تلك العصابة المتغلبة بين جدران دائرة سيف الدين . واني أنتهز هذه الفرصة لتقديم عظيم الشكر « للامل » القراء لافساحها المجال مكاناً بين صفحاتها لنشر فضائح هذه اللطمة التي تلوثت بدمها مختلف الجنايات :

تولى حضرة الامين الثقة أمين بك علي منصور « بصفته وكيل سمو الامير محمد علي ابراهيم القيم الجديد » ادارة الدائرة فاصبحت جحوراً لخفافيش حزب الاتحاد ومقبرة يستقبل بدارها الوكيل أذنابه ، بل تكية لايواء الجهلة وفقراء العلم وأصبحت أمنية الجميع ملأ البطون وحشو الجيوب وقضاء المصالح .

وبينما تنشر هذه المخازي قراء الامل اذا بالمعلم يخرج علينا في الاسبوع الماضي بنبذة من وكيل الاسكندري يزعم فيها انه أخذ من الارقام الرسمية ان ايرادات الدائرة بعد أن تولى ادارتها حضرة أمين بك علي منصور زادت زيادة كبيرة « ياسيدي ! » أي خلال شهرين تزيد الايرادات ! « سبحان الله ! » سواء من أجور أطيانها وتفاتيشها أو من حيث الاقتصاد في الرواتب التي كانت تدفع « أين حمرة الخجل » .

وهل من الاقتصاد أن يرفت مئات الموظفين بدعوى الاقتصاد ويعين الدكتور يحيى بك كبير أطباء وزارة المعارف وتجعل دولة يحيى ابراهيم باشا طبيباً لدائرة بمرتب أربعين جنيهاً شهرياً

هل من الاقتصاد أن يشترى لكل من الحاسب والانصاري من موظفي الدائرة سيارة ويعين لها سائق من أموال الامير المحجور عليه ؟

وهل من الاقتصاد أن تمنح الدائرة « مكلمها الذي كانت تنفق بشارع أديب باسكندرية » لنادي حزب الاتحاد بعد أن هدموا المبنى « الجيون » بالخلاء محله مع أن شركة أراضي البحيرة أرادت استئجار هذه النقطة بمبلغ الف جنيه سنوياً .

اننا نقتصر هذا الاسبوع على هذه الصفحة وموعدنا الاسبوع الآتي « بمشيئة الله » الا أننا نلفت نظر مجلس البلاط الى حركة البيع والاستبدال التي يجريها أمين بك منصور بأطيان الدائرة وما يقصد بها الا مصلحته الشخصية ومصلحة اليد التي دفعته الى هذا المركز .

وهناك تجري أمور من هذا القبيل في الخفاء ستوافي القراء بتفاصيلها في الاعداد الآتية . واني أتحدى من يكذبها وعندنا الحجة والبرهان واننا لهم بالمرصاد

مطلع

مركز المرأة

وفائدة تعليم البنت

من رمى بنظره في تاريخ الاجيال الغابرة واستطلع أسرار حياة المرأة لا يسعه الا الاعتراف بان المرأة في جميع تقلباتها لم تكن الا مصدر للدنية فهي وان كانت قد وسمت في اصفاد العبودية والقسر الا أنها كانت مع ذلك تمثل بذكائها فصولا لا يعدمها كثيراً عن الرجل ، فصولا تشهد لها بالبراعة وطول الباع .

استبد الرجل بالمرأة قديماً وتملكه عاطفة الاثرة فبقي على حريتها وقيدها بأغلال نارية نيراً نها الانسانية ورماها بصفات العجز وقلة الحيلة فقال « هيارت » بأما النساء فمدويات الكفاءة وما النساء غير جنس ضعيف ونوع ثانوي خلقن ليعشن معزولات في طبقة ثانية . على أن ذلك كله محض افتراء ليس فيه شيء من الحقيقة اذ غاير المرأة وحاضرها لا يدع مجالا للشك في أنها قامت بما قام به الرجل فساست الامم في كثير من عصورها واذكت نار الحروب وجالت في ميادين السياسة وأقنعت كل من استطاع الرجل اقناعه في جميع عصوره التي مر بها حتى عصرنا الحاضر . هذا ولا زلنا نرى الرجل يرمي المرأة بالعجز .

فأنت أيها الرجل لماذا تتهم المرأة بالعجز وقلة الحيلة ؟ وأنت الذي قضيت على مواهبها الطبيعية بجمودك ، وأطفأت جذوة ذكائها بخمودك ، وأوصدت في وجهها أبواب التفوق والتقدم بجهلك وغرورك ، وجنت على حريتها التي وهبتها لها الطبيعة والبستها ثوب العبودية الشائك بدون أن تأخذ لك أي شفقة او رحمة ثم رميتها بالعجز وقلة الحيلة .

اعلم أن الاخلاق ليست حقاً يمنح للانسان حسب المصادفة ولكنها تصلح وتفسد تبعاً لقواعد ثابتة فأنت المسئول عن عجز المرأة وضعفه لان الطبيعة وهبتها لك خلقاً نقياً طاهراً بل صحيفة بيضاء تنقش فيها أيها المربي ما تشاء أو كما تقتضيه تعودها حسب ما ترید وتهوى فان أنت أسأت تربية الفتاة وجنيت عليها هذه الجناية وحرمتها من التربية والتهذيب فلا ترمها بالعجز ويدك ملوثة بدمها جرعتك ولا تلومن الا نفسك ولا تندبن الا جهلك ولا تسخطن الا على نفسك لانك أنت الذي أسأت اليها أولا وآخراً واسألها الصفح عنك .

وأنت أيها المستبد لماذا أكلك بيضة المرأة فاشهرت في وجهها حرباً شعواء وشنعت عليها الغارة لا لتقوم رذيلة ولكن لتهدم فضيلة . أعظم عليك أيها الجامد أن ترى المرأة تتحرك أمام جمودك فتخلع ثوب الذل والاستعباد وتسلح نفسها بسلاح يحفظها منك عند تحكمك فيها وفيها شرك عند استبدادك بها ؟ أم عظم عليك أن ترى المرأة تكسر أصفادها اصفاد العبودية والقسر بعد ان رسخت فيها حيناً من الدهر لتتمتع بنسيم الحرية وتعمل لاعلاء شأنها واعزاز مركزها ؟

أعظم عليك أيها الضال أن ترى بجانبك امرأة تفهم معنى الحياة تأخذ بيدك عند عثرتك وتساعدك في شدتك فتتعاون معك في السراء والضراء وتشاطرك اعباء الحياة التي طالما شكوت من مرارتها وصرخت من فداحتها ووقفت أمامها مدحوراً مخذولا .

أعظم عليك ذلك كله فأبيت الا أن تداويها وتشهر في وجهها سلاح البغضاء وأنت مفتقر اليها محتاج لنهضتها ؟ خبرني لك أن تحرر المرأة من قيودها وأن تزيل العقبات التي تعوقها وتترك لها المجال فسيحاً لاظهار عبقريتها ولاستغلال ثمرة ذكائها وقتالها وأن تعدل عن رأيك الرجعي وترجع الى الحق لان الرجوع الى الحق خير وأبقى .

واعلم أن أحسن علاج لشفاء مرضنا الاقتصادي وأنجع دواء لمأساتنا الاجتماعي هو تعليم البنت وتربيتها . فالتربية تجعل المرأة قريبة الى الاقتصاد بعيدة عن السرف الذي اشتهر به الجاهلات مما جر الافلاس الى كثير من بيوتات المجد والشرف . والتربية تجعل المرأة متى ما قعدت العائل والسند تتلمس الرزق بالوسائل التي تتلاءم مع مركزها من حيث الشرف والكرامة والصون والآداب والحشمة .

التربية تسير بالمرأة الى حسن إدارة شئونها فتعمل على أنماء ثروتها وأعزاز مركزها وبسط نفوذها وتصونها من وقوعها في مهاوي التغرير التي طالما أتت على السادنات من ناحية جهلهن وعدم تبصرهن .

التربية تجعل المنزل جنة وارفة الظل يخيم عليها الوئام والسلام فلا شحناء ولا بغضاء مما يقع من الكثيرات اللاتي فسدت آدابهن فأصبح البيت شعلة يستحيل على من سلم فؤاده أن يتخذه مقراً له تنعم به عيناه وتقر فيه نفسه .

التربية تكسر عن المرأة اصفاد العبودية فتقف بجانب الرجل لا يحول بينها وبينه هذا الحجاب الكثيف الذي أوهم الرجل أن المرأة جنس حقير .

التربية تعلمها التنسيق والنظام والخلق والعمل وصدق اللسان وطهارة الذمة وتربية الولد والاعتناء والسهر على غرس الفضيلة في نفسه واعداده للمستقبل بالابتعاد به عن الخرافات السائدة وملء ذهنه بالفضائل التي لا تشوبها شائبة فيشب على حسن الفعال وجميل الخصال .

التربية تجعل المرأة تختار من الزوج ما يختاره هو منها فتستأثر بعقله وذكائه غير متغابية في حب ماله الذي طالما أنساها حكمة الارتباط العائلي

وعلى الجملة فتربية البنت تربية صالحة هي الاساس الذي عليه تبنى مستقبل البلاد ومن يعتمد في الحياة على جهل المرأة كمن كلأ عمى يقوده أعمى لا يلبثان ان يرتطما فيسقطا سقوطاً لا قيام بعده

سالم علي

النضال

بين الرجعية والتجديد

تصاب كل أمة ناهضة عادة في بدأ نهضتها بالحيرة والفشل مرات متعددة ، وذلك لان النهضة لم يقو أساسها بعد والقديم لا يزال يسيطر على الافكار والحياة الاجتماعية . ولكن اذا صمم المصلحون دعاة التجديد والحرية على الانتقال من الحياة القديمة المظلمة الى الحياة الجديدة المشرقة عمدوا الى بث أفكارهم بكل الوسائل التي يستطيعونها .

ولكن من ذا الذي يقبل هذه الافكار الحديثة ويعمل على تحقيقها ؟... ومن هذا الذي يؤمن بصلاحيتها وضرورتها لحياته فيرتضي التضحية من أجلها ؟.... أهذا الشيخ العاني الذي يودع العالم بنظراته الحادة والذي يخطو ببطء نحو مضجعه الابدي ؟ أم ذلك الذي ضيع معظم حياته قانعاً بنظام تعوده ولا يستطيع تغييره ؟ أم من يخاف الجديد ويرى فيه قضاء عليه وعلى وسائل رزقه وحياته ؟

علم الله أن لا هذا ولا ذاك !... فالمصلحون لا يقصدون لتحقيق آمالهم الا الطبقة الفائرة على سرعة الانتقال الدائم في الطفرة في الحياة الموافقة الى الجديد .

وهل هناك غير الشبان ؟ الشبان هم الذين لا يهابون الجديد بل يحبونه ما دام فيه صالحهم وعظمة مستقبلهم . هم الذين يقفون القديم فيحاربون كل قديم ويقضون على الرجعية في الافكار والتقاليد ونظم الاجتماع . هم الذين يستطيعون وحدهم مقاومة الماضي البالي وتهديم صروحه الخربة والبناء على انقاضه حياة جديدة تتفق وآمال عصرهم الذي يعيشون فيه .

ان الحراك بين الجديد والرجعية عنيف هائل . ومن المشاهد أن الرجعيين هم الذين ينتصرون في بداية الامر عادة ولكن الانتصار الاخير في جانب دعاة التجديد والتقدم دائماً . وهذا ما حدث في عصر نهضة أحياء العلوم والمعارف في أوربا ، فكان المفكرون مضطهدين وكانوا يعذبون على القصبة فيموتون كما كانت تحرق أجسادهم في النار أو يخنقون ، وكان اتباعهم يلاقون مرارة الحياة والظلم من أجل حبهم للانتقال والرقي . ولكن الذي الامر بعد سنين عديدة بانتصار أنباع الفكر الجديد وموت القديم وأهله .

وكذلك عصر الثورة الفرنسية بدأ باضطهاد الاحرار والمفكرين وزجهم في غياهب سجن الباستيل الى أن ساء الحال وطغى الظلم فقام دعاة الحرية وثاروا ضد القديم فقلبوا العالم رأساً على عقب ونكلوا بالاشراف والقسس . وقد بلغ كرههم للقديم أن جعلهم يحطمون كل شيء يمون فيه ذكرى لامر قديم يؤلمهم . ويسهب شدة مقتهم على الخروج الى الحياة الجديدة الحرة بداوا كل شيء حتى اسماء الشهور والالقاب وحتى الدين نفسه لانه كان عندهم « شيئاً قديماً » وأنشأوا « دين الجمال » لاعتقادهم أن كل شيء قديم كان له دخل كبير في بؤسهم وشقائهم .

وفي ايطاليا أيضاً قبل أن يتم تحريرها قامت بها ثورات كثيرة تويل القائمون بها في أول نهضتها بمقتضى القسوة فاحدثت أضاعهم ، ولكن روح الحرية وحب الانتقال من حياة البؤس الى الحياة المشرقة الطافحة جعلهم يداومون جهادهم الى أن تمت وحدتهم واستقلوا

ان الامثلة التي تبين صدق تقريري كثيرة لاعداد لها . فكيف تعجم بعد ذلك نحن الشبان المصريين الذين بين أيدينا صفحة مستقبلنا ومستقبل بلادنا عن مقاومة الرجعية في مصر .

اليوم يقوم عدة نهضات أهمها النهضة السياسية والنسائية والعلمية . وهذه النهضات خير دليل على أننا ملنا الحياة القديمة ونريد حياة جديدة تتفق مع ميولنا ومعيشتنا وافكارنا ، لان الحياة القديمة التي اتخذناها لم تعد تلائمنا وتصلح لنا ، بل أصبحت غريبة منا .

من المؤلم أن الرجعية مفشية في بلادنا تفشيا مريعاً وكل داع الى الاصلاح يرمونه اما بالخروج على الدين أو بالسعي ضد الحكومة .

لنبذ هذه السخافات الحقيرة ولنعزم عزما جديا على أن نكون في سيرنا كالقطار السريع فنجري بأمتنا الى الحرية والرقي والعظمة ونحطم كل من يعارضنا أو يعترض طريقنا دون أن نبالي بشأنه ، لان المستقبل لنا ولابنائنا من بعدنا لا لمن أمضوا جزءاً كبيراً من حياتهم .

اننا نريد أن نعيش ولا يمكن أن نعيش لغير ولكن نريد أن نعيش أحراراً سعداء فيجب أن نعمل لذلك ونخرج من حسابنا كل معترض رجعي ونقهر كل عقبة تأتي لنا بها الايام .

احمد عبد الغفار

المبادلة الصحفية

نتقدم بالشكر الى حضرات أصحاب الصحف اليومية والاسبوعية الذين تبادلوا وإيانا ارسال الصحف . وبهذه المناسبة نذكر ان ثلاثا من الصحف اليومية التي تصدر في العاصمة لم ترسل لنا « المبادلة » واننا نضطر الى الامتناع عن ارسال « الامل » اليها بعد عددنا العدد اذا ظلت على هذه الخطة

رسائل التحية

لا يزال البريد يحمل الينا عدداً كبيراً من رسائل التحية التي يرسلها الينا كرام الكاتبات والكاتبين فنظهر هذه الفرصة لنعتذر عن نشر هذه الرسائل ولان نكرر لحضراتهم الشكر والثناء .

اشتراكات الامل

يطلب الينا كثيرون ان نعتبرهم مشتركين ونرسل لهم الامل قبل ان يرسلوا قيمة الاشتراك ويطلب آخرون ان نخفض لهم قيمة الاشتراك فنعلن لحضراتهم ان مثل هذه الطلبات لا يلتفت اليها ولا يرسل الامل الا لمن يرسل قيمة الاشتراك السنوية مقدما

حـــول برنامج الامل

وصلت فاتحة الامل وقراءة بأن اكتب كلمة عن برنامجه . فقد لاحظت يوم أطلعت على مواده أن البرنامج ظهر في ضعف وفي هبوط بعيدين عن كل وصف «الثائر» .

ولما كنت من أنصار التجديد الحازم ، من أنصار معالجة أمور الجماعة باستعمال الداء منها ، لا باستعمال المخدر أو الملطف من الأدواء ، تألمت لان يصيب إحدى ثائراتنا ما نشتهيه نحن وخوفنا . فكان واجباً حتماً على أن أبين نواحي الضعف في البرنامج . لادعو صاحبته الى الاقدام بجرأة والى الوثوب بشجاعة في ميدان العمل الصالح ، كالسابقات والسابقين لها من أصحاب المبادئ العالية الذين قرنوا عقيدتهم الراسخة بالجرة والحماس والنشاط وبالثقة التامة في الوصول لا محالة الى الامل المنشود .

وبينما كنت أفكر في الكتابة على هذا المنهاج ، إذ هبت عواصف الرجعيين تحمل — في قصيف البروق وجلجال الرعود — صواعق الوعيد ونيران التهديد والتحريض . فأيقنت من أنف الساقة قد دنت . ومن ان العالم قد انقلب على من فيه ، لان الرجعيين قد غضبوا لجرم سيدة فظيع . أجرمت هذه السيدة بقيامها تطلب لجنسها عدلا وانصافا ، وقوانين حرية واستقلالا ، ولعائلة سعادة وهناء ، تدعو أفرادها لان يعيشوا في ثقة متبادلة وفي محبة صافية وفي احترام وكياسة ولياقة وفي حياة حرة نزيهة شريفة لا غش فيها ولا رياء .

فأين هذا البرنامج من اعتباري له ضعيفاً هابطاً فاتراً ومن اعتبار جماعة الرجعيين له ثائراً على الدستور ومخلا بالنظام العام !...

واجب علي الآن قبل أنسى ما كنت اريد أن أدي به صاحبة الامل من النصح والتهيب لأسلك بإحداب هؤلاء الرجعيين أسألهم هل هم من سكان زحل أم من سكان المريخ ؟... ألا يعلمون بأن كرتنا الارضية سائرة بأنسانيها في طريق التقدم والعمران ، وأن أمتنا المصرية إنما هي جزء من الانسانية غير منفصل عنها وتابع في تقدمه ونهوضه قوانيس الطبيعة والسنن الاجتماعية السائدة على جميع الامم والشعوب بلا استثناء ؟...

من الجائز جداً أنهم لم يعرفوا بعد أن النظم الاجتماعية تتطور وتنتقل من حال إلى حالة وأن القوانين والعادات التي صلحت لجماعة في زمن ، لا تعود تصلح لها إذا تم إنتقالها من دور الى آخر من أدوار الانتقال .

ومن الجائز أيضاً أن ينكروا وجود التطور والتحول في العالم . فانهم لم يشاهدوا عمل الطبيعة البطيء غير المحسوس يفلق الهراكين ويصير الماء يابساً ويجعل من الجبال سهولا ويغرق في الصخر وديانا . انهم لم يشاهدوا كيف تحفر المجيء وتكونت الامم وتقسمت الشعوب وتغيرت العادات والقوانين وتكونت الشرائع .

انهم لا ينظرون الا لوقتهم ولا يتعدى نظرهم حاضرهم يقيسون عليه ما مضى ويحكمون به على ما هو آت ولو أنهم وسعوا دائرة تأملاتهم لرأوا انفسهم تابعين لسنة التطور والتحول معها جمدوا وكانوا من الاموات .

وليس أدل على هذا القول من ملاحظة مكاتب الاهرام بأن المصريين قد استكروا من ثلاثين سنة مضت خروج زوج مع زوجه في عربة . فأين هذا الاستنكار من شعور رجال اليوم بواجب مرافقة السيدات في ذهابهن وإيابهن ورياضتهن دون ترك هذا الواجب الى الخدم والخصيان ! ... أين هذا الاستنكار من جرأة سيدات اليوم على التطلع الى الاعمال العامة كحق لهن بدون ضرورة اشتراكهن فيه مع الرجال !...

لقد وصلت النساء في كثير من الامم — غربية كانت أو شرقية — الى أن يعترف لهن بهذه الحقوق . وفي البلاد التي إعترف بعد لهن لا يستغرب الرجال من مطالبة السيدات بها . فلم نستنكر على فتاة مصرية قيامها للمطالبة بما تراه حقاً شرعياً لجنسها ، لم نحكم عليها الاحكام الصارمة وبلادنا لا تختلف عن بقية بلاد العالم ، لا تختلف عن تركيا والهند واليابان مثلا ، الا أنها مع الاسف متأخرة تكثر فيها عناصر الخمول والجمود ...

بالطبع قد يحملك حب الجدل الى انكار هذا التطور سوءا وشراً . وقد تجدمن البراهين والاثبات ما تعزز به حجتك . إن ميدان الجدل فسيح يسهل اقتحامه على كل لسن فيبرهن لك على أن الليل نهار والنهار ليل وعلى أن الخير شر والضرر نافع .

غير أن الكلام شيء والواقع شيء آخر . والواقع أن العمران في تطور مستمر . وأن التقدم في هذا التطور . وأن حالتنا اليوم غير حالتنا بالامس ومن باب أولى هي حالة مغايرة كل المغايرة لما كان عليه آباؤنا وأجدادنا . وسواء رضينا بهذا التطور أم لم نرض به فانه ملازم للطبيعة لا سبيل الى وقفه .

وأني أضرب لك مثلا عن التطور بما كان عليه حال المرأة الفرنسية في القرون الوسطى . لقد نزلت المرأة في هذا العصر الى الحضيض الاسفل من التأخر ، لدرجة ان الرجال كانوا لا يفرقون بينها وبين الحيوان . وقد اجتمع في القرن الخامس عشر ما أظن مجمع ديني من الاساقفة والبطارقة والكرادلة ليتداولوا في معرفة ما اذا كان للمرأة روح كالرجل . وقد انتصر الرأي القائل بأن للمرأة روحا بأغلبية صوت واحد !

إذن كان عصر ، اقتسم فيه أهل الدين المسيحي الى شطرين نادى شطر منهما بان المرأة ليس فيها روح ولا عقل . وكان هذا الشطر المكون من أساطين أهل الدين يستند في حجته

الى آيات بينات واضحات من الانجيل والتوراة كما كان يستند الشطر الثاني الناقض لهذا الرأي الى آيات بينات واضحات أيضاً .

فدين ميدان لا نقتحمه لانا لسنا من أهله ولكننا اذا تكلمنا بلسان العقل فليس من المنطق ان يدخلنا رجال الدين في ميدان الدين اللهم الا اذا أقروا على أنفسهم بالعجز عن دحض حجة العقل بحجة من العقل .

أما تقريركم ان لنا مبادئ تختلف عن المقرر في الدستور المصري فهذا أمر مؤكد لاننا نعتبر الدستور المصري متأخر ، عن الرجال معززين بما لديهم من قوة غاشمة فلم يراعوا العدل في انصاف المرأة . وهل أنصف الرجال الرجال حتى ينصفوا النساء ! ....

قول يكل ايجاز وصراحة اننا قوم محرومون قسر على سن العمران والتقدم ونعمل بما في استطاعتنا على تغيير الحالة الاجتماعية المتأخرة التي نعيش فيها . واننا نشير بكل صراحة آراءنا غير وجلين ولا مترددين ، معتمدين في ذلك على قوة ايماننا وعلى الحق في جانبنا . ونعلن في الوقت نفسه ان ميزان تقدم الامم في تقدم المرأة ، وأن أمة لن تنهض إلا اذا نهض نساؤها .

عزيز ميرهم

ثمن الكرامة والحرية قادح ، ولكن البقاء على الذل والاستعباد أشد فداحة

لا يهز الظالمين صوت أشد من صوت جماعة متحدة ، لانه صراخ قلوب وأرواح

مثل قوة الاتحاد مثل رائحة الترجس فان رائحة الزهرة الواحدة تضيع في جانب سطوع رائحة الباقة المضمومة

تعديل الوزارة

استصدر زيور باشا خلال الاسبوع الماضي مرسومين معدلين للوزارة فأخرج حلمي عيسى باشا من وزارة الداخلية ووزره في المواصلات ثم نقل وزير المواصلات الى الاوقاف وهكذا صار « أحمد الصغير » وزيراً للداخلية ووزيراً للخارجية ورئيساً للوزارة في آن واحد ....

على أن تعديل الوزارة في الوقت الذي يطلب فيه الناس استقالتها له قصة . فمعروف أن حلمي عيسى باشا صنيعة نشأت باشا رئيس الديوان الملكي بالنيابة . وقد وضعه هذا في وزارة الداخلية ليكون أداة خاضعة مطيعة لتنفيذ ما تمليه على نشأت باشا مطامعه الجامحة في تلك الوزارة . ولما كان حلمي عيسي نفسه لا في التعبير ولا في التفكير فقد كانت مسألة نقله عالقة بين رئيس الوزارة ونشأت باشا الذين كثر اجتماعهما في أثناء الاسبوع . وقد قيل انهما لم يستطيعا الاتفاق وان كلا منهما بقي مصراً على رأيه فنشأت باشا لا يريد نقل صنيعته من الداخلية وزيور باشا يريد نقله منها . وقال المتألفون في بيان الاسباب التي حملت زيور باشا على أن يقف موقفاً حازماً لاول مرة أمام رئيس الديوان الملكي بالنيابة انه يريد أن يحفظ الداخلية والخارجية لعنصر يدعم به مركزه المهار في وسط زملائه الاتحاديين . وأيد هؤلاء أقوالهم بما أبدته صحيفة الاحرار الدستوريين من التفاؤل بالتعديل الذي أدخل على الوزارة .

غير أن القصة لم تبق . فقد ذكروا أن نشأت باشا أوعز الى حلمي باشا عيسى بالمقاومة وبعدم قبول الانتقال من وزارة الداخلية الى النيابة . فلم يكن من رئيس الوزارة حين رآه متأبيا الا أن هدده بإقالته كما أقال يحيى باشا ابراهيم وزير المعارف السابق . وهنا خانت وزيرنا الامام شجاعته وخشي ألا يستطيع نشأت باشا حمايته فلم يسعه الا الاذعان والقبول وهكذا استصدر زيور باشا مرسومي التعديل في ساعة متأخرة من الليل .....

ونحن لا نعرف الحقيقة فما عزي الى زيور باشا من المقاصد وكذلك لا نستطيع أن نجزم بشيء في خطة الدستوريين بيد أننا لا نحب أن نسبق الحوادث وكل آت قريب .

زيارة وزير المعارف

لكلية قصر الدوبارة

أخيراً زار وزير المعارف كلية البنات بقصر الدوبارة بزيارة عجيبة . استغرقت عشرين دقيقة من وقته النفيس . . ولم يستطع الوزير ان يمكث أكثر من ثلث الساعة في زيارة الكلية ، لان الغضب والعبوسة التي كانت تواجهه في كل غرفة ، كانت بمثابة الجدار يقوم عند الباب ، ثم لفت الوجه ثم العودة

انها زيارة عجيبة لانها وقعت بغتة ، وكان الوزير أراد باقدامها فجأة وبدون علم الطالبات ان لا يدع لهن وقت لتنفيذ القرار من السابق بالاضراب اذا حاول الزيارة !!!

فهل تعد هذه زيارة وزير معارف لكلية كبيرة ، وهل يصح للوزير أن يسلم بأنها الصحف بصفتها زيارة رسمية من وزير المعارف لكلية الطالبات ؟

ولكنها على كل حال زيارة لم يضرب من أجلها الطالبات لانهن أخذن بها بغتة ونحن ذلك الوجه على غرة منهن فلهن العذر اذا لم يبدين أذاهن وله العذر اذا كانت زيارته جرت على هذا النحو الخجل !!! وله من بعد زيارة — أليس كذلك ؟

الوطن ثالث الابوين فمن عق وطنه عق أبويه ، وأضاع كرامته ، وامتهن مروءته

في احياء ذكرى

المغفور لها «باحثة البادية»

قرأنا في الصحف اليومية وصف الحفلة التي أقيمت في الاسبوع الماضي احياء لذكرى المغفور لها السيدة علية ناصف الشهيرة باسم « باحثة البادية» طيب الله ثراها وتغمدها برحمته الواسعة فقد كانت طليعة النهضة النسائية في هذه البلاد بل كانت مثلا حياً للمرأة المصرية الناهضة الحاصلة على حظ موفور من الثقافة والتهذيب. على اننا لا نتوخى ان نروي في هذه الكلمات تاريخ «باحثة البادية» ولا ان نصف ما كان لجهادها من حسن الأثر اذ كنا نجد فيما ألقي في الحفلة من الخطب المستفيضة ما يغني عن محاولة كهذه في هذه الكلمات القليلة وكل ما نريد ان ندونه هنا ينحصر في كلمتين :—

فاما الاولى فهي ان العاملات في النهضة النسائية المصرية يجمل بهن ان يكن نموذجا للمثل الأعلى الذي يطلبه المرأة المصرية حتى يقنع الناس بأنهن يطلبن للمرأة ما يطلبن عن إيمان وعقيدة. فاذا طالبت احداهن بتحرير المرأة من قيد الحجاب وباحة اجتماع الجنسين في حضور الاحتشام والآداب ووقفاً لمقتضيات الجد والعمل فيحسن ألا تقف هذه المطالبة موقفاً يلقى في الروع انها هي لا تجرؤ على ان تخطو الخطوة التي لا تفتأ تطلب من المرأة المصرية ان تخطوها. ولكي نزيد هذا المعنى وضوحاً نضرب مثلا بخطيبتين في الحفلة التي نحن في صددها فقد ألقت إحداهما خطابها بنفسها كما هو واجب كل سيدة لا ترى ضيراً في ان تخطب في اجتماع مؤلف من الجنسين ولا تشعر أن وجود الرجال فيه يبعث المرأة على الخجل والاستحياء حتى لا تستطيع ان تلقي خطابها بنفسها. اما « الخطيبة » الاخرى فقد كلفت احد افاضل الرجال ان يتولى عنها القاء خطبتها...

ولسنا نجهل ان من السيدات من لا يحسن الالقاء. ولكن هذا لا يصح ان يكون داعياً لالقاء هذا الظل الكثيف على البعض اذ يظهرن بمظهر المبتدئات بهادئ لا يؤمن بها. وانما الذي يجب في هذه الحالة هو أن تتدرب سيدة كهذه على القاء خطابها مرات كثيرة قبل موعد الحفلة حتى اذا جاء الموعد استطاعت ان تلقيها بسهولة. فهذه هي سبيل الاجادة والاستفادة وهي التي يجب ان تسلكها السيدات المبتدئات فيما يتلدين بمن النهوض والاصلاح.

أما الكلمة الثانية فهي ان احدى خطيبات هذه الحفلة نادت فيها بمطالب مساواة المرأة بالرجل في الحقوق السياسية وفي مقدمتها الحقوق الانتخابية. فقد ذكر ان هذه الخطبة كانت من بين الذين وجهوا لنا سهام النقد حين كتبنا قبل هذه الايام بزمن طويل نطالب للمرأة المصرية هذه الحقوق. ولسنا نتم من البجاحة حين نمت اليها فيما وجهت الينا من النقد في ذلك الحين اذ زعمت اننا نطالب المرأة في هذا الصدد ما يطلبه العبي لنفسه اذ يريد أن يتقلد سيف أبيه الكبير .... نقول اننا لا نتم من هذه البجاحة ما دمنا قد رأينا صبياً آخر قد شب عن الطوق وأخذ يطالب هو الآخر ان يتقلد سيف أبيه... أضف الى ذلك ان من حق سيداتنا هذا المطالب المرة الاولى ممن حاولوا التهكم لان يسرنا ويقنعنا بانتشار المبادئ التي طالما نادينا بها قبل انشاء «الامل» والتي ذكرناها في برنامجه منذ أنشأناه وبان هذه المبادئ تجد أنصاراً حتى بين اللاتي تظاهرن بالنقمة عليها.

وقد كان يجمل بنا ان نحلل تهكم الامس بهذا المطلب والمناداة به اليوم تحليلا يسيكولوجيا نبرئ أنفسنا أصدق وألصق بنفس صاحبته وهل كان كل منعها عن اقتناع أم المسألة مسألة تريث تصدر عن اكثر من واحد غير متفق الرأي ومع ذلك تعزى الى ذات بذاتها... ولكن سرورنا بانتصار مبادئنا وانضمام بعض اللاتي تظاهرن بالنقمة منها الى حركة الجهاد من أجل تحقيقها لا يدع محلا لمثل هذا التحليل فما ينبغي الا خير المرأة المصرية وصلاح حالها أما ما دون ذلك فلا يجوز أن يشغل لنا وقتا.

ونعود فننتهز هذه الفرصة لنستطرد بحث الرحمة والرضوان على تلك الفاضلة الكبيرة « باحثة البادية » تمغدها الله برحمته وعوض النهضة النسائية عن فقدها خير العوض انه سميع مجيب الدعاء.

بحث في مسألة المرأة

لا حاجة بي للاشارة الى أن مسألة المرأة من أهيب المسائل، لدى كل دولة في كل عصر: فالمرأة نصف الأمة من جهة، ومربية النصف الآخر من الجهة الاخرى، بل يصح القول ان المرأة كل العالم. تظهر مادياً وأدبياً في نصفه وتظهر معنوياً في النصف الآخر وذلك من طريق غرس نفسيتها وأخلاقها وطبع طبعها وسجاياها. على اني لا أحسن بحث هذه المسألة بنشر مقال واحد ومن ثم أقسم بحثي الى ثلاثة أقسام.

في القسم الاول أذكر كلمة في أهمية مسألة المرأة مسترشداً بآراء الغير.

وفي الثاني أبحث حالة المرأة الفرعونية قبل توحيد القطرين مينا القطرين.

أما في الثالث فأشرح حالة المرأة في الحياة العمومية بعد التوحيد.

وأقتصر القسم الرابع على بحث حالتها في حياتها الخصوصية بعد التوحيد أيضا.

وسأتي في القسم الخامس بوجهة نظر ناقي حل مسألة المرأة المصرية العصرية.

١ — كلمة في أهمية مسألة المرأة

قال نابليون بونابرت «ان المرأة التي تدير المهد بيمينها، تحرك العالم بشمالها»

وقال الدوك كنشتر «ليس في تاريخ مصر الحديثة مسألة أولى بالاعتبار من مسألة تعليم الفتاة»

وقالت كاتبة شهيرة في مادام فوبلشعار «تقود انجلترا وأمريكا العالم لسبب واحد هو احترامها لحقوق المرأة . فلو أن مصر ظلت تمنع فيها المرأة بكافة الحقوق الحيوية والعائلية لما بلغت هذا الانحطاط » ولا تنسى جملة فاما الغفور له بطرس باشا غالي هي « لا نجاح ولا رقي حقيقة لابناء أمتي الا اذا رضعوا من ثدي أمهاتهم مبادئ العلم والحرية الصحيحة . وذلك لا يكون الا اذا كانت الامهات متعلمات فاضلات راقيات »

وآخر ما أرى ذكره حكمة قالها صاحب العظمة السلطان حسين عند تشريف أعضاء المجلس المالي بمقابلته ، قال « إن النساء خلقن ليسعدنا لا ليخدمننا »

لقد قصدت بسردي هذه الحكم أن أبرهن على أن المرأة ليست من سقط المتاع ، وليست كالرداء يخلعه الانسان كلما أحس منه قذعاً . وان كانت هكذا فبئس مصير المجتمع ، وفي ذلك يقول المرحوم عطيه بك وهبي « ان التضامن الاجتماعي لازم لكيان المجتمع ولن يتحقق الا بالاحترام المتبادل بين الرجل وشريكته »

فان كانت درجة تقدم الامة ترتبط بحالة المرأة فتلك لان الامة مجموعة أسرات نسجتها أيدي الامهات .

وان ثبت أن مصر القديمة قد بلغت من التقدم درجة تحسدها عليها دول القرن العشرين وجب إذن درس مسألة المرأة الفرعونية كي نتخذ من ماضينا لمستقبلنا نبراساً .

وبما أن همنا هو هو الهم الفرعوني فعلينا اذا ما حاولنا أمراً ، أو وجونا تقدماً أن نتساءل أولا هل أمكن أن يبلغ أجدادنا ما نرجوه ؟

فان أجبنا بالايجاب ، وان كنا سلالة نقية لم يزدنا عنهم قوة وجلالا اعتدادنا بالله عز وجل فلم لا نحرز ما أحرزوه من نجاح ؟

لهذا أردت أن أتعرف حالة امرأتنا القديمة

ولست بحاجة الى القول — قبل البدء في الموضوع — أني اذا ما تكلمت عن المرأة المصرية فاني أتكلم عنها عند أعرق أمم الارض قاطبة في الحضارة ، وإني اذا ما ذكرتها فاني أذكرها رفيقة المصري النبيل ، وسأثبت بأقطع البراهين وأسطع الادلة أن المرأة وان لم تكن في عهد أجدادنا أسمى من الرجل فلقد كانت مساوية له — ولا أحد نفسي متجاوزاً مجرد الحقائق التاريخية اذا صرحت بأن الشعب المصري القديم يكاد يكون هو الشعب الوحيد الذي وفى المرأة حقوقها .

زكي سعيد البدراني

تأثير المرأة في المجتمع

المرأة باتفاق العلماء عضو من أهم أعضاء المجتمع . تتوقف عليها سلامة تربية أفراده . فليس عجيباً إذن أن يصبح ذلك العضو المهم في هذه السنين الاخيرة موضع بحث القوم وشغلهم الشاغل بعد أن تبين لهم أن اهمال شأنه في الازمان السالفة كان من أقوى العلل التي أدت بهم الى ما يستشعرونه الآن من الضعف والانحطاط وهذا مما يؤيد قولنا بأن للمرأة تأثيراً على العموم سواء أكان حسناً أم سيئاً بحسب حالتها ويقدر اعتناء قومها بها .

وقد أجمع كل الذين بحثوا هذا البحث الجليل على ان ترك المرأة وما هي عليه الآن من الجهل بدعوى أنها غير أهل لا كثر من هذا يعد من الغلطات الفاضحة التي لا يصح اعتقادها ولا التجاوز عنها فان في ذلك تعطيلا لهيئة الاجتماعية عن الانتفاع بنصف أفرادها بل باغرادها كلهم باعتبار أن الرجل وحب المرأة بحكم الفطرة الالهية والغريزة لاشك من جنس الغربي .

انظر أيها القارىء الى الامم التي تعلمها راقية أقصى مراقي التقدم والسؤدد والى الامم التي تعلمها سائرة الى حضيض التأخر والانحطاط ثم قارن بين حال المرأة في كليهما فتتجلى لك قوة تأثيرها بما لا يبقى عندك أقل ريب في صحة ما قدمناه .

هذا كانت المرأة كما علمنا مكلفة تكليفاً طبيعياً بتربية أفراد النوع وكان لها ذلك التأثير الهائل الذي يرقي بالامم الى أوج السعادة والمجد أو ينزل بها الى حضيض التأخير والشقاء أفليس من الخطأ البين والغلط المحض أن نصر على اعتقادنا بأن تعليمها بدعة في الدين وانها لم تخلق الا لمجرد الخدمة واللهو ؟ أليس حراماً أن نضرب عرض الحائط بقوله عليه الصلاة والسلام « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » أليس من الظلم والاستبداد أن نحرم ذلك الجنس اللطيف المنع بمنار العلوم والعرفان ليكون على الاقل أهلا للقيام بمهام الوظيفة التي عهدت اليه من قبل الفطرة الالهية . لعمر ابيك أنها لوظيفة سامية يجب أن لا يستخف بخطرها بل يجب أن يكون القائم بها على جانب عظيم من المعرفة والمقدرة لكي يحسن تأديتها والا ضاعت الفائدة وآلت الحال الى أسوأ مما يظن .

وناهيك بها من وظيفة جليلة من أسمى مطالبها تربية النوع الانساني على العموم . وما الملوك والاكاسرة والسلاطين والخاصرة وما قول الرجال وأكابر القواد وسادة الاقوام وساسة البلاد إلا من ذلك النوع الذي عهد بتربيته الى المرأة فاستخدمها وجعل نفسه عليها قواما فاهتضم حقوقها فخسر بذلك نفسه وخسرها أنفسه

نفوسه احمد الحوفي

الخطابة والخطباء

المنبر البرلماني وأبطاله

بمناسبة افتتاح مجلس النواب في الاسبوع الماضي ذلك الاجتماع التاريخي المشهود، وبمناسبة تلك الكلمة الخالدة التي ألقاها سعد في جو الكونتنتال فهزّ بها القلوب قبل الآذان، وملس بها الجوانح قبل الآذان، وأرسلها على المستمعين صيحة زعزعت نفوسهم، وأقضت مضاجعهم، وبمناسبة ذلك السحر الذي غلفت تلك الكلمة في النفوس عدت الى مذكراتي عن مجلس النواب لاستعيد موقفاً من مواقف الزعيم وجولة من جولاته الخطابية. وقرأت فيها ملخص ما دار في الجلسة التي خصصت للمناقشة في خطاب العرش وما ثار حولها من غبار ودخان ونار، بدده سعد في أقل من لمح البصر كما تنظر وترى.

« لقد كسب سعد ثقة البلاد بإخلاصه، وأسر القلوب بفصاحته، ورفعه بلاغته الى مقام الزعامة في أمته، وما كانت تلك الضجة المصطنعة لتنال من الاسد، بل لقد كان كافياً أن يشعر الاسد أن ضجة ضئيلة تقوم حوله، حتى يثور ثائره، ويقف في عرينه، ويصيح صيحته، فيلقى الرعب في قلوب معارضيه

وهل عرين سعد الامير الخطابة، يصعد درجاته، فيهز أعواده، ويهز قلوب سامعيه!!

جلس سعد بالامس في مجلس النواب، يصغي الى أقوال المعارضين يستمع لحججهم، بل جلس يتلقف أدلتهم ويجمعها في يديه، حتى اذا قام يردها اليهم بهالة صائبات، وأرسلها عليهم أقواساً حاصدات، وتركهم في الميدان صرعى...

ووقف المعارضون قبله وهم بين هائج في لين ولطف، وناقد في شدة وعنف، ومضت سامة علنوا أنهم زعزعوا فيها موقف الزعيم، أو تشروا في الجو شبابا وغيوماً، حتى اذا انتهوا من حلقهم صعد سعد الى المنبر بين عيون تشرف عليه من كل جانب، فكفن سكون، وكفن صمت، كأننا في معبد أو هيكل، وكأن أجنحة من السكينة كانت تهدي الجو.

وقف وابتدأ يشكر الخطباء والجنة، مبتدئاً بصوت خافت، فكانت أول كلماته كرذاذ الماء يسقي هطول المطر الغزير، ثم التفت الى معارضيه في سكون وثوءة، وناظرهم بمجامعهم، ورد اليهم سهامهم بلهجة ثابتة، أكسبته هيبة الآمر، فكان كلامه كالبرق الخاطف في جلائه ووضوحه، وكانت الكلمة تنطلق فتفيض النور على ما قبلها، وتمهد السبيل لما بعدها، لم يقف باحثاً عن كلمة بل كانت الالفاظ في خدمته، ورهن اشارته، اذا طلبها جاءته عفواً.

وقف واليقين يتدفق من عيونه، من ألفاظه، من قامته المنتصبة، من قبضة يده يضرب بها فرونالنير، فكان جسمه كله مثالا حيا لليقين، وقوة العقيدة، ومن تا لف هذه المظاهر كلها وتلاقيها، تدفق من بين شفتيه، سيل من القول لا يبقى ولا يذر.

وقف فطفق يحج خصومه بكلام جامع بين الفكاهة والسخرية، والقول الفارس والحجة الدامغة، فكم أخافهم، وكم أضحكهم، بل وكم أخجلهم، فكانوا أول المصفقين..!!

انظر اليه وهو يقول « ما معنى الاشاعة التي تريدونها..؟ لماذا تطلب ومن تقيد؟ الشعب الذي تعلنون الآن أنكم واثقون به ثقة تامة؟ أليس كذلك، فلم يلق معترضاً...!

وانظر اليه وهو يتحداهم بقوله « أي عبارة في الخطاب يمكننا أن نرتكز عليها، ويكون معناها اذا تركت كما هي مضراً بمصلحة البلاد؟ أروني!! » وهنا وقف، بل دار بوجهه حول جانبي المجلس وعينه يبعث منها نور البرق الخاطف، يفتش في المجلس عن معارضيه، فلم ير لهم أثراً، بل لقد تعمد النظر الى صفوف المعارضين يمين لا تهاب شيئاً ولا تخشى، وبقوة يستشعرها من نفسه وتفيض بها أعطافه، ولقد ألقى خطبته ثم تتبعها بوجوه السامعين، فاذا بها ارتسمت يقيناً وتجسمت في عيونهم تصديقاً، وفي أكفهم تصفيقاً!!

كان سعد بالامس خطيباً ملهماً: وكانت نبرات صوته تنزل على الآذان نزول اليقين في قلب المؤمن، فكأنه يظهر لنا أن الطبيعة قد هيئته في قالب الخطيب صيانة صفاته، والخطيب اذا اجتمع له الصوت والذوق السليم والحجة المقنعة، وقوة اليقين والوسيقى التي تعبر أقواله سحراً وفتنة، كان خليقا ان يصيب من كل موضوع مقتله.

وسعد فوق هذا كله خطيب يخضع له المنطق، وتسلس له الحجة، ويلين له الدليل، وقد يكون أظهر مزاياه كخطيب قوة حجته وحسن تدليله، وهل الخطابة إلا القدرة على الاقناع..؟

***

وانه لفارق عظيم بين قارئ خطابه هذا وبين من سمعوه، فلقد تقرأه فلا تحس بما شعرنا به من لجة الاصرار والثبات، ومظهر القوة والارادة، قد تقرأه فلا تشعر بذلك المجموع وقد احتواه الخطيب وجعله طوع لسانه، واستحوذ عليه بسحر بيانه.

فقد كان ضروريا أن تسع الخطيب لتعرف حدود قدرته، وتشعر بقوة أخذه وجاذبيته، وتنظر نور عينه وبرقها الخاطف، وتراه أحياناً هادئاً كالنسيم، ثم هائجاً كالبحر، وتبصره تارة رزيناً في وقار، وتارة فكها، وتجزم معي بأن قوة بيانه قد جعلته زعيم شعبه فبفصاحته وبلاغته أصبح اسمه الراية التي يحتمي في ظلها دعاة الاستقلال، تلك الفصاحة التي جعلت أمته وحيا ملهما.

واذا كان ما كان قد قرر ان انجلترا يحكمها أقدر خطيب، فان لسعد من مواهب الخطابة ما يضمن له الفوز في ميدان البرلمان، كما فاز من قبل في سواه من ميادين الشرف.

محمد جبري أبو علم
عضو مجلس النواب

رواية الأمل — ٣

قمر اسرائيل

بقلم السير هـ . رايدر هاجارد

الفصل الاول

الكاتب « انا » يأتي الى « طانيس »

جلست ورويت للامير حكايتي البسيطة فاصغى اليها بغير ان يقاطعني بكلمة واحدة ثم سألني لم جئت زيارته فاجبته بان ذلك كان بناء على الدعوة التي وجهها لي وفيها لي ثم لاني احضرت معي رواية جرؤت على اهدائها له وهنا وضعت تلك اللفافة امامه على المنضدة .

فقال الامير بصوت متهدج يتأثر السرور لقد شرفتني، لقد أسبغت علي شرفا عظيما واذا أحببت الرواية أوحيت بوضعها معي في القبر لتقرأها روحي وتعيد قراءتها الى يوم البعث وان كنت أنا — أنا اللحم والدم — سأدرسها قبل ذلك. أتعرف مدينة طانيس هذه يا أنا؟

فاجبت بأني لا أعرف عنها الا قليلا اذ كنت قد قضيت وقتي هنا على أبواب الامير. اتمنى استأذنك في أن أكون دليلك فيها هذه الليلة وبعد ذلك نتمشى معا ونتحدث. فاحنيت اجلالا له ثم صافحت يده . وهنا حضر خادم آخر غير بياسا.

فقال الامير : احضر معطفين فاني سأخرج مع هذا الكاتب أنا . وهي، حرسا لا يزيد عن أربعة نوبيين ودعهم يتبعوننا متكرين على بعد وليتظروننا لدى الباب الخاص.

فانحنى الرجل ومضى سريعاً .

وما هي الا لحظة حتى ظهر عبد اسود يحمل معطفين كالعباءات التي يلبسها ساحة الجبل وساعدنا على لبسها ثم أخذ مصباحا وتقدمنا الى باب مقابل للباب الذي دخلت منه ثم انحدرنا الى الطرقات فسلم ضيق انتهي بفناء غير تلك الى جدار متين تحيك فيه أبواب مزدوجة مصفحة بالنحاس وفتحت هذه الابواب بطريقة سرية حين اقتربنا منها . وقد وقف في الخارج أربعة رجال طوال ملتفين بالمعاطف تجاهلوا وجودنا . ومع ذلك لما تقدمنا قليلا ونظرت الى الخلف لاحظت انهم يتبعوننا كما لو انهم كانوا يفعلون ذلك معادة واتفاقا .

وهنا قلت في نفسي ما اشقي ان يكون الانسان أميراً يستطيع برفع أصبع واحده أن يحصل على مثل هذه الخدمة في أي وقت بالنهار أو بالليل .

وبينا أنا أفكر في ذلك قال سيتي

انظر يا أنا ما أتعس أن يكون الانسان أميراً لا يستطيع حتى أن يخرج من بيته بغير ان يجر آل بيته بذلك بل بغير ان يستخدم أمثال هؤلاء. فيتجسسون عليه ويقدمون التقارير بغير شك الى فرعون !

فقلت في نفسي لاشك في ان لكل مسألة وجهين !

الفصل الثاني

كسر الكأس

سرنا في شارع واسع على جانبيه اشجار نظير من خلفها المنازل المبنية بالآجر المجفف بالشمس وقد لطست بالجير واشرئبت اسطحتها وقام كل منها في حديقته الخاصة حتى وصلنا أخيراً الى مكان السوق الكبير في لحظة شروق البدر فوق النخل واضاءته الدنيا كأننا نحن بالنهار لا بالليل. وقد كانت طانيس — أو رمسيس» كما كانت تسمي أحياناً — مدينة بديعة في ذلك الحين وان لم يعد حجمها نصف حجم منفيس. بيد اني اسمع أن أكثر أهلها قد هجروها الآن وقد انتقل منها البلاط . وحول مكان السوق هذا قامت معابد الآلهة الكبيرة صفت في أبهائها التماثيل وكذلك تحيية الدنيا تمثال رمسيس الثاني الضخم الكبير بنا قام على قشر من الارض الى ناحية الشمال قصر فرعون الجديد . وكان ثمة قصور أخر يقطنها الاشراف وكبار رجال البلاط ، امتدت بينها شوارع يسكنها الاهلون ينتهي بعضها الى فرع النيل الذي قامت عليه المدينة القديمة .

فوقف سيتي ينظر الى هذه المباني الفاخرة ثم قال : انها أبنية قديمة جداً ولكن كثيراً منها مثل الجدران ومعابد آمون وفتاح قد جدد بناؤه في عهد جدي وبعده بواسطة أولئك الاسرائيليين الارقاء الذين يسكنون هناك في أرض غوشن الغنية .

فقلت : لا بد أن يكون قد أنفق عليها ذهب كثير .

فاجاب الامير بانجاز : ان ملوك مصر لا يدفعون أجراً لعبيدهم .

ثم استأنفنا السير وامتزجنا بالوف من الناس كانوا يذهبون هنا وهناك يتمتعون بالراحة بعد عملهم اليومي . وقد جمعتا نحن المصريين هنا على حدود مصر عشرة كثيرة من الناس : فمن بدو الصحراء الي سوريين من وراء البحر الاحمر الي نجاشي من جزيرة شبيم الغنية بالي سباع من الساحل ونجاشي من أرض «بنت» وغيرها من البلاد الشمالية المجهولة . وكانوا جميعاً يتحدثون ويضحكون ويمرحون عدا البعض الذي اجتمع في حلقات للاصغاء الى رواة الحكايات أو الموسيقيين المتجولين أو لينظروا النساء اللاتي كن يرقصن نصف عاريات امتاع الكتب .

وكان الجمهور يتفرج من آن لآخر فتمر مركبة شريف أو سيدة تجري أمامها السائسون صائحين : وسع ! وسع ! ويلوحون بعصيهم الطويلة على الجالسين . ثم جاء موكب كهنة ايزيس فى بياض الثياب يسيرون فى ضوء القمر كما يخال مخدمة ألفة القمر، ويرفعون مثل الأهلة الذى تتحلى جميع الرجال أمامه وخلوا برهة ما كئيبين. بعد ذلك مرت جنة رجل عظيم توفى حديثاً يتقدمها جماعة من النوادب المستأجرات وهن يمزقن الهواء بعويلهن اذ يتقدمن الى حي الحنطيين . وأخيراً خرج من احد الشوارع الجانبية طائفة تبلغ عدتها بضع مئات من الاسرائيليين ذوى الانوف الحديدة واللحي يتبعهم نساء قليلات وقد غلوا بحبل مرخي وقامت على حراستهم فرقة من الجنود المسلحين .

فقلت من هؤلاء ؟ وكنت لم أر مثلهم من قبل .

فأجاب الامير : هؤلاء عبيد ، هم شعب اسرائيل يعودون من عملهم فى حفر قناة جديدة تجري الى البحر الاحمر

وقد وقفنا لنراهم وهم يمرون فلاحظت كيف تم نظرائهم عن الكبرياء وكيف تم مشيتهم عن التوئب وان لم يكونوا الا رجالا فى الاغلال ، رجالا متعبين جداً وقد لطخ ثيابهم العمل الشاق فى الطين والماء . ثم حدث ما يأتي : تأخر رجل ذو لحية بيضاء فشد الحبل ووقف سير الجماعة . وهنا هرول ملاحظ العملة اليه وجلده بسوط غليظ من جلد حصان البحر فثار الرجل ورفع فأساً خشبية كان يحملها وهوى بها على الملاحظ فضربه ضربة كسرت جمجمته حتى انه سقط ميتاً فى الحال . فاسرع الملاحظون الآخرون الى هذا العبراني — كما كانوا يسمون هؤلاء الاسرائيليين — وضربوه حتى سقط هو أيضاً ثم ظهر جندى واذ رأي ما حدث استل سيفه ووثبت من اعماق الزحام فتاة صغيرة وجميلة جداً على الرغم من رثاثة ثيابها.

وقد رأيت بعد ذلك « ميراي » قرة اسرائيل ، كما كانت تسمي فى ثياب فاخرة ثياب ملكة ، لانها لبست مرة ثياب أمة ، ولكني لم أرها قط أجمل منها فى تلك الساعة ، ساعة عبوديتها . فقد انعكس ضوء القمر على عينيها الواسعتين اللتين لاهما سوداوين ولا زرقاوين وأغرورقتا بالدموع . وقد انسابت غدائر شعرها الوحف البرونزى على صدرها الناصع البياض الذى تمت عنه ثيابها المزقة وارتفعت يداها البضتان الى فوق كأنما هي تريد أن ترد الضربات التي كانت تنهال على ذلك الذي كانت تريد ان تحميه ، وقد قام قوامها الطويل النحيل ومن ورائه ضوء نار أوقدت بمكان فى السوق، وكانت فاتنة الجمال حتى لقد كف قلبي عن الحركة اذ وقعت انظاري عليها ، ثم وقف قلبي الذى لم تدخره منذ عدة سنين فكرة لمرأة الا أن تكون فكرة سوداء سيئة .

وكانت ميراي تصرخ صراخا عالياً وقد وقعت حيال الرجل الساقط تستعطف الجندى، ولما رأت الا رجاء فيه ادارت عينيها في الحاضرين حتى وقعتا على الامير سيتي .

وهنا قالت نائحة معولة : أي سيدى ! ان عليك صيحة الاشراف ! انظل واقفاً وترى أني يقتل بلا جريرة ؟

وهنا صرخ رئيس الجند : خذها من هنا والا شققتها نصفين . قال ذلك لأنها كانت قد وضعت يدها على الاسرائيلي السابق فصدع الملاحظون بالامر وانتزعوها.

فصاح الامير : كف أيها الجزار !

قال الرئيس وقد ضرب الامير يده اليسري على وجهه : من أنت أيها الكلب حتى تجرؤ على ان تعلم ضابط فرعون واجبه ؟

ثم ضرب بسرعة الى أسفل ورأيت السيف يخترق بدن الاسرائيلي الذى انتفض ثم سكنت حركته . حدث كل هذا فى لحظة وساد السكوت ثم تلى ذلك عويل امرأة . وقد اختنق سيتي بالغضب على ما أتى لحظة ، ثم نطق بكلمة واحدة ، قال : أيها الحراس !

فوثب النوبيون الاربعة الذين كانوا قد وقفوا على بعد كما أمروا فى وسط الزحام الذى اجتمع ولكن قبل أن يصلوا الينا كنت أنا الذى وقفت ذاهلا وثبت الى الرئيس وأخذت بخناقه فضربني بسيفه الذاي ولكن الضربة وقعت على معطفي الطويل فلم تمسه ان وضعت فخذى اليسرى ثم اني أنا الذى كنت قوياً فى تلك الايام صارعته وسقطنا نتقلب على الارض.

بعد هذا حدثت ضجة عظيمة فقد حطم العبيد العبرانيون أغلالهم واقتضوا على الحراس كما تنقض الكلاب على الذئب وأخذوا يضربونهم بقبضات أيديهم العارية فدافع الجنود عن أنفسهم بالسيوف وأخذ ملاحظو العمال يعملون سياطهم بينما يعول النساء ويصرخ الرجال . وكان الرئيس الذى وثبت عليه أخذ يتغلب علي . وعلى كل حال رأيت سيفه يلمع فوق رأسي وحسبت أني فى عداد الهلكي . ولا شك فى ان هذا كان يحدث لولا ان سيتي ضربه جنب الرجل الى الخلف فاعطى النوبيين الاربعة وقتاً للقبض عليه . ثم سمعت الامير يصرخ بصوت ذى رنين قائلا :

كف ! أنا سيتي ابن فرعون وحاكم طانيس ! ثم نزع معطفه وغطاء رأسه فسقط ضوء القمر على وجهه وقال : انظروا !

فساد فى الحال سكوت عميق . وبدأ الرجال يسجدون امامه واحداً بعد آخر كلما نفذت الحقيقة الى قلوبهم ثم سمعت رجلا يقول وقد ملكه الرعب .

انه الابن الملكي ، لقد صفع جندي أمير مصر على وجهه ! اهانة لا تمحوها الا الدماء.

قال سيتي وأشار الى الرجل الذى قتل الاسرائيلي وكاد يقتلني : ماذا يدعى هذا الضابط ؟

يتبع

(طبع بمطبعة البلاغ بمصر)